

الأثر الاستشراقي بين خدمة رواده وتمجيد أذنبه

The orientalist effect between serving its pioneers and glorifying its lackeys



ط.د. علي بن تيشة *

جامعة الإخوة منتوري - قسنطينة 1

ali.benticha@student.umc.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/15 تاريخ القبول 2025/05/15 تاريخ النشر 2025/06/03



ملخص:

يروم البحث الوقوف على ماهية الاستشراق، وكيف نظر إليه الدارسون، كلٌ حسب رؤيته للمصطلح، متتبعين في ذلك تاريخ نشأته، ومراحل تطوره، ودوافعه وقد وقفنا على بيان هذه الغاية من خلال تبيان موقف المفكرين العرب من حركة الاستشراق وآراء المستشرقين؛ ما بين رافضٍ لها، ومؤيدٍ، ومحيدٍ.

تتقاذف مدرسة الاستشراق وجهات نظر متباينة، عمل البحث على إبرازها والاستماع إلى مواقف أصحابها؛ إذ لا يمكن فهم تلك السجلات القائمة بين المثقفين العرب والمستشرقين إلا حين توضع في إطار الصراع العام الجاري بين الشرق والغرب. الكلمات المفتاحية: حركة الاستشراق؛ المفكرون العرب؛ المستشرقون؛ الشرق؛ الغرب.

Abstract:

Searching is meant to stand up to what Orientalism is, And how the scholars looked at it, According to his vision of the term, tracking on that date of origin, and its stages of development, and motivations. We have taken this position by stating the position of Arab intellectuals on the

* المؤلف المراسل

Orientalist movement and the Orientalists' views; Between rejecting her, And a supporter, and impartial manner.

Orientalism School intersects differing views, The search works to highlight them and listen to their owners' positions; Those records between Arab intellectuals and orientalist can only be understood when they are developed in the context of the current general East-West conflict.

key words:

movement Orientalism; Arab thinkers; Orientalists; Eastern; Western.

مقدمة:

تتعدد معارف الاستشراق التي تختص معظمها بدراسة علوم الشرق وتاريخه، ويؤكد القائمون على مشروع الاستشراق بشتى الوسائل أنّ غايتهم علمية بحثية يدفعها الفضول لمعرفة ما عند المسلمين. وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي والذي يواكب مثل هكذا دراسات تختص بالشأن الاستشراقي، وتهدف هذه الدراسة إلى البحث عن الشيء المفقود والمخفي والمتستر الذي لم يكتشفه بعض المستشرقين الذين ليس باع طويل في هذا الحقل المعرفي الثقافي النقدي، وعند النظر في حقيقة الأمر يتبين خلاف ذلك؛ إذ أنّ هناك دوافع خفية وممارسات مبطّنة تحمل أدّى وشروراً تسيء إلى الشرق وأهله. وقد طرح هذا الموضوع إشكالية واضحة تقول: ماهي الدوافع الحقيقية التي يسعى إليها الاستشراق ورواده؟ وأين موطن الخلل الذي أدى إلى تمجيد الاستشراق وأهله؟ وما هي أهدافه؟ وما موقف المفكرين العرب من حركة الاستشراق؟

المبحث الأول

مفهوم الاستشراق

يُشكل الاستشراق موضوعاً هاماً في حقل الدراسات الانسانية والاجتماعية، إذ اشتغل به الدارسون والأكاديميون والمتقنون عموماً وكان محطّ اهتمامهم العلمي والأدبي. وللقوف

على مفاهيمه ومصطلحاته المتعلقة بموضوع بحثنا كان لزاما البدء بوضع الإطار المفاهيمي لهذا المصطلح.

المطلب الأول: المفهوم اللغوي.

المعنى اللغوي لمصطلح الاستشراق خاض فيه العديد من علماء المعاجم، ووضعوا له تعاريف لغوية، منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور شرق: "شرقت الشمس شروقا وشرقا: طلعت واسم الموضع المشرق، وكان القياس المشرق، وفي حديث ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس. يقال: شرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقت إذا أضاءت"¹.

مع الوضع في الحسبان أن هذا التعريف اللغوي قد تبعد الشقة بينه وبين التعريف الاصطلاحي إذ يركز على الدلالة الجغرافية للمصطلح فتكتسب بـُعدا جديدا لتسمية كل مشرق بما يغلب على اسم حدّه المكاني وموقعه على الخريطة.

وهذا ما يؤكده قاموس "المنجد في اللغة العربية المعاصرة" إذ يُعبّر عن مصطلح "شرق" بأنه: "نقطة أو جهة الأفق التي تطلع منها الشمس على مدار السنة الشرق: البلدان أو المناطق الواقعة في الشرق، جهة طلوع الشمس.. واستشرق: اتجه الغربيين نحو الاهتمام بتراث الشرق وحضارته ولغاته، مستشرق والجمع مستشرقون أديب غربي يهتم بدرس تراث الشرق وحضارته ولغاته"². فمهما يكن منبع مصطلح الاستشراق روسيا أو ألمانيا أو فرنسيا.. فهو مرتبط - في لغات الأوروبيين كلهم - على ضوء هذا التعريف بمعنى الضياء الآتي من جهة الشرق.

ويتّضح هذا المعنى أكثر في معجم المنهل حيث وجدنا تحديدا أوسع للمفاهيم ف"لفظتا شرق ومستشرق مقابلتان للفظة الفرنسية "orient" و"orientaliste" لوصف أهل الشرق أو الشرقيين، و"oriental" هو الشرقي... أما الاستشراق فيعبّر عنه بلفظة

orientalisme التي لها أيضا معنى حب الأشياء الشرقية والمستشرق أو العالم باللغات والآداب الشرقية هو "orientaliste"³.

من خلال التعاريف اللغوية، نستنتج أن الاستشراق مأخوذ من الجذر شرق وأحرف الزيادة (أ. س. ت)، والتي تتضمن الطلب، فاستشرق أي طلب علوم الشرق.

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي.

يتفق أغلب الدارسين على أن المعنى الاصطلاحي للاستشراق هو لقبٌ نَعَتَ به الأوروبيون جميعاً من طلب علوم الشرق وتاريخهم. أو هو سياسة معرفية تبحث في تاريخ أهل الشرق. وفي نظر المفكر "ادوارد سعيد" (Edward Said) هو: "أسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة بنائه، والتسلط عليه، فهو يرى أنّ الاستشراق مؤسسة جماعية للتعامل مع الشرق، والسيطرة عليه"⁴.

كما يعرفه "رودي بارت" (Rudi Barthes) بقوله "الاستشراق علم يختص بفقه اللغة، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي والشرق الذي يختص به الاستشراق مكانه جغرافيا الناحية الشرقية وعلم الاستشراق يهتم بالبلدان الشرقية دون غيرها"⁵.

نستنتج أن العلاقة بين المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي للاستشراق تظهر في اهتمامه باللغة والأدب بغرض حُبِّ الاطلاع والاكتشاف والمعرفة.

ومن خلال التعريفين السابقين يمكن القول أن الاستشراق يتمثل في دراسة علوم وآداب وثقافة الشرق من طرف الغربيين. ومن هذا المدخل العلمي ولج الاستعمار الثقافي وتسلسل الفكر الغربي بسرباله وألقى بظلاله على ثقافة المسلمين.

وهذا ما عجّل بقيام هبة دفاعية عن مقدّرات الشرق ودينه وتاريخه؛ وصمّت رواد الاستشراق ومدارسه بالمستعمرين، وأذياه بالمخدّلين. ومن وجهة أخرى يرى البعض أنّ

الاستشراق ممارسة علمية حيادية لا علاقة لها بالاستعمار والغزو الفكري. ويُنسب هؤلاء -غالباً- إلى الطلبة الذين أخذوا العلم عن رواد الاستشراق.

المبحث الثاني

الاستشراق (النشأة والتطور)

لم يقف الدارسون على تاريخ بعينه يُحدّد ظهور الاستشراق، ويحدّد تاريخ بدايته الحقيقية، بل "تفرعت الآراء واختلفت حول تحديد تأريخ بعينه لظهور الاستشراق تبعاً لتفرعها واختلافها عندما يتعلق الأمر بضبط تعريفه ودوافعه وحتى مراحلها منذ ظهوره إلى أيامنا هذه، لأن رسم الحدود بين الحقب الزمنية المتتالية أمر بالغ التعقيد"⁶.

فمن قائل: أنه بدأ في صدر الاسلام، وآخر يرى أن الاستشراق كان مع دعوة يوحنا الدمشقي للنصارى وتعريفهم بطريقة جدال أهل الاسلام⁷. ويرى البعض الآخر في الحروب الصليبية معلماً بارزاً لظهور الدراسات الاستشرقية لكيفية هزيمة المسلمين بغير السلاح والقوة البدنية. "وتعزو طائفة كبيرة من الباحثين بداية الاستشراق إلى الحروب الصليبية التي دامت قرابة القرنين (1097-1295) وأصبحت المواجهة فيها على الأراضي الشرقية بعد أن طال الفتح الاسلامي صقلية والأندلس بدخول الفاتح العربي عام 711م. وقد جاءت تلك الحملات العسكرية نتيجة لتراكمات تاريخية بوصفها التجلي الواضح والصريح للعداء بين الغرب المسيحي والشرق المسلم في ظل مصالح كيانات معينة"⁸.

وثمة رأي آخر في غاية الأهمية مضمونه اختلاط النصارى بمسلمي الأندلس والنهل من علومهم المختلفة.. وتبقى هذه المعالم مجرد بدايات وإرهاصات لا تصل إلى مستوى البداية الفعلية للدراسات الاستشرقية، ولا ترق لأن تكون دافعاً لعقد المؤتمرات وتقسيم المسؤوليات، وإنما هي بدايات لنشأة الفكرة، والنقطة الحافزة لما يأتي في المستقبل⁹.

فقد ساعد هذا كله على جمع الكثير من المعلومات عن عالم الشرق وحضارته وديانته وتاريخه وثقافته؛ إلى توسّع الاستشراق وصار يعقد مؤتمرات عالمية.

المبحث الثالث

أطوار الاستشراق ومراحله

تباينت آراء الباحثين في نظرهم إلى التطور الذي مرّ به الاستشراق، واختلفت تصوّراتهم عنه، ورأوا في تقسيمات مراحله أمورا عدة، بداية بارتباطه بأوليّته قبل الميلاد، مروراً بما جمعه أحرار اليهود وراهبان النصارى تزامناً مع ظهور الاسلام، من دون إغفال أول مستشرق مختص في الدراسات الاسلامية، وهو يوحنا الدمشقي. كما كانت لترجمات القسّيسين للقرآن الكريم والحروب الصليبية وللكنيسة دور في زيادة قوة الاستشراق حفاظاً على الدين المسيحي.

يرى الباحث أحمد سماليوفتش أن ظاهرة الاستشراق مرّت بأطوار ثلاث هي التكوين والتقدم والانطلاق¹⁰، بينما قسّم الباحث ساسي سالم الحاج مراحل تطور الاستشراق إلى أربعة متتالية هي: المرحلة الدينية ثم العسكرية ثم السياسية ثم العلمية¹¹. وقد قسّم الباحث عبد الرحمن خرشي مراحل الاستشراق إلى ثلاثة أقسام، مستنداً في ذلك على رؤيته التاريخية، ومعتمداً على إرهاباته الأولية، وأسباب ظهوره الفكرية. نرصدها في الآتي:

المطلب الأول: مرحلة التكوين والتبلور.

في هذه المرحلة يربط الباحث نشأة الاستشراق بالدعوة إلى التبشير، ويجعله مرتبطاً بولادته والدفاع عن دين الكنيسة من خطر الاسلام ومن القرآن الكريم خاصة، إذ شرع أنصار الاستشراق بالدفاع عن الكنيسة بقيامهم بترجمات للقرآن الكريم والتعرّف أكثر على مبادئ الاسلام بغية انتقاظه وإظهار أفضلية دين المسيح، وأحقّيته بدعوة الناس إليه؛ فكان الغرض من هذه المرحلة هو ردّ المسلمين عن دينهم ودفعهم نحو المسيحية¹².

أتت هذه المرحلة بدفعٍ قويٍّ، كان حافزاً لرجال الكنيسة ولأتباعها العاملين تحت إمرتها أن يُضاعفوا الجهود في سبيل دحر خطر الاسلام والمسلمين الذين يحقدون عليه منذ القدم، توخّدوا على ذلك مع اختلاف مذاهبهم وأفكارهم. لأنهم أدركوا عظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم تجاه الكنيسة ودين المسيح. فهؤلاء المتعصبون للكنيسة يحملون حقدا للدين الاسلامي إمّا عن جهل أو عن علم محمّل بسوء نيّة¹³.

المطلب الثاني: مرحلة الانطلاق والتقدّم.

اتّسمت هذه المرحلة بالحديث عمّا أنتجتته الحروب الصليبية من إشعال نار الخصومة بين أتباع الدين الاسلامي وأرباب المسيحية، وأصبح لكلا الطرفين توجّس من الآخر، وتغيّرت الرؤية بخصوص استبدال طرائق المواجهة، ولم تعد تجدي القوة العسكرية في حيازة الغلبة وتحقيق النصر المنشود.

فقد كانت للمسلمين حضارة ضاربة في التاريخ، وعلوم كثيرة، جعلت الأوروبيين يسعون برغبة شديدة للاطلاع على ما عند عالم الشرق من الكنوز والذخائر التي لا علم لهم بها، لعل المعارف الآتية من الشرق والتي احتضنها الطلبة الأوروبيين، وجدوا فيها من الزاد العلمي الهائل ما فيها، حيث استحوذوا على القديم منه وجمعوه وتناولوه بالبحث والتحليل والتحقيق¹⁴.

ومما يلفت الانتباه في هذه المرحلة أن التبشير والاستشراق قد ارتبطا بالعمل جميعا، وصوّبا وجهتهما نحو عدوّ واحد، هو الاسلام وما جاء بسببه من الحضارة والعلوم الشرقية. فكانا في المرحلة ذاتها عدوّين لما جاء به القرآن الكريم، فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر البتة، لتداخل عمل المبشرين والمستشرقين واشتراكهما في عمل كلّ منهما مكان الآخر¹⁵.

المطلب الثالث: مرحلة التخصص والاحتراف.

يمكن ضبط بداية هذه المرحلة في القرنين السادس عشر والسابع عشر حيث تسارع النشاط الاستشراقي وتطوّر في شتى المجالات البحثية وتخصّص في علوم عدة. وتولّدت عقب هذه المرحلة بدايات حقيقية جلبت علم الشرق للجامعات الأوروبية عبر إنشاء كراسي علمية للغات الشرقية؛ فقد ازدادت العلوم الشرقية بفعل الترجمة، واتجه الاستشراق نحو تشييد أساسات معرفية تميّزت بالتخصص والاحتراف، التي كان الفضل في قيامها استغلال حضارة الاسلام¹⁶.

والظاهر في هذه المرحلة بالذات، زيادة العناية بعلوم الشرق ولغته العربية، عن طريق استحداث الكراسي العلمية في الجامعات الأوروبية. كما ساهمت نشأة الطباعة في انتشار كتب علمية لمجموعة من علماء العرب. فقد تتابعت أعمال الطباعة لما هو موجود عند العرب في شتى دول أوروبا، سواء تلك التي جادت بها العقلية العربية في بداياتها الأولى من جهة أو ما عند العقلية اليونانية من جهة أخرى حتى تشبعت المكتبات الموجودة في أوروبا بالثقافة الشرقية¹⁷.

المبحث الثالث

دوافع الاستشراق

وقد ساهمت جملة من الدوافع في وجود الاستشراق وتطوره، وهذه الدوافع مفصلة كالآتي:

المطلب الأول: الدافع الديني.

يرى الباحث مصطفى السباعي في كتابه "الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم" أنّ الدافع الأول الذي غني به المستشرقون في أبحاثهم ودراساتهم هو الدافع الديني الذي ظهر مع الرهبان الذي كان ديدنهم الطعن والشك في دين الاسلام وأهله، وهذا من خلال تحريفه وتشويه صورة المسلمين عندهم، ليؤكدوا لمناصريهم أن الدين الاسلامي كان الخصم الوحيد للمسيحية من وجهة نظر الغربيين¹⁸.

ويرى الرهبان كذلك أن هذا الدين لا يستحق الانتشار أبداً، وأن المسلمين هم لصوص ومجرمون ومصاصو دماء، يرشدهم ويحثهم دينهم على الافتتان بالجسد وملذاته، وبالتالي البعد عن السمو الأخلاقي والروحي. وقد زادت الحاجة إلى هذا الهجوم في وقتنا الحالي لما رأوا أن الحضارة الحديثة قد خلخلت ركائز العقيدة لدى الغربيين وشككت في تعاليمهم التي أخذوها عن رجال الدين الذين شدّدوا الهجوم على المسلمين لصرف نظر الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدّسة¹⁹.

يدرك الرهبان أن الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية ثم الفتوحات العثمانية في أوروبا بعد ذلك تركت في نفوس الغربيين الخوف من قوة الاسلام وأهله، فاستثمروا هذا الجو النفسي وزاد نشاطهم في الدراسات الإسلامية، ولم ينس الرهبان الهدف التبشيري في دراساتهم العلمية، فأخذوا في تشويه صورة الاسلام في نفوس المسلمين خاصة وفي العقيدة الإسلامية عامة وكل ما له صلة بالدين الإسلامي من علم وأدب وتراث²⁰.

المطلب الثاني: الدافع الاستعماري.

يقول الباحث أحمد سمائلوفتش أن الدوافع الاستعمارية تمثل النقطة الأخطر في العلاقات بين الشرق والغرب ومحاوله هذا الأخير الذي هو الغرب السيطرة على الأول (الشرق) بسحقه واحتلاله واستغلال ثرواته وبالتالي القضاء عليه وقلعه من جذوره²¹.

تحمل الدوافع الاستعمارية جذورا عميقة زرعت ونبتت قبل الميلاد وزادت بعده، ولما سيطر الاسلام ووصل إلى أوروبا واستقر فيها، هاته السيطرة جعلت الغرب يفيق من سباته ويعدّد عدته لدخول معركة طاحنة مع المسلمين فهم بتعلّم اللغة العربية التي هي لغة الاسلام وآدابها وعلومها وحضارتها وهذا بداعي التفوق عليه حيث نجح في طرده من الأندلس²².

لعلّ أشدّ ما ينجشاه الاستعمار ويها به انتشار الاسلام والمسلمين بقوته وعظمتها، لأنّه الوحيد بين الأديان والمذاهب والأيدولوجيات الذي باستطاعته الوقوف في وجه أطماع

الغرب والسيطرة عليه سياسيا وحضاريا ودينيا وفكريا من هنا يظهر الهدف والغاية من الاستشراق وما يمكن أن يعرفه المستعمر الغربي من أحوال وظروف المستعمر الشرقي بداعي استبداده والقضاء عليه والسيطرة على ثرواته²³.

إنّ الشيء الغريب الذي يبدو للدارسين والمتتبعين للدوافع الاستعمارية للاستشراق، هو اتفاق المبشرين مع المستعمرين في بناء صرح استعماري ظل كابوسا مخيفا يجثم على صدور الشرقيين، ورأى المبشرون بأن المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق وقد سهّل الاستعمار في مهمتهم وبسط سيطرتهم عليه²⁴.

المطلب الثالث: الدافع الاقتصادي.

إنّ رغبة دول الغرب في ازدياد حركتها التجارية مع البلدان المشرقية حثّم عليها الاطلاع على بيئة الشرق وخطراته الجغرافية، والبحث في تقاليده الشعبية وعقائده الدينية، كل هذا من أجل تحقيق المصالح الاقتصادية للدول الأوروبية، فصار الاستشراق مهنة عند الغربيين يكتسبون منها مصالح في مجال الاقتصاد وتوفير الحاجيات.

ساهم المستشرقون في مساعدة العالم الغربي في رسم سياسة اقتصادية تستهدف استنزاف ثروات الشعوب الشرقية، واستمرار اعتمادها يعود على ما تنتجه المصانع الغربية، فقد عملت الدراسات الشرقية على اظهار العقلية الشرقية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية... الخ²⁵.

المطلب الرابع: الدافع السياسي.

ويُقصد به رغبة الدول الاستعمارية الغربية في التسلّط على الدول الاسلامية بعد استقلالها؛ وذلك بزرع سفارات وقنصليات تعمل على الدراسات الاستشراقية هدفها الاحتكاك بالمفكرين والمثقفين العرب ومحاولة التأثير فيهم وجعلهم بوابة ينفذون منها لبث الفرقة والعداوة بين البلدان العربية والاسلامية، فقد عمل الكثير من المستشرقين في العديد

من السفارات، ومن بين المستشرقين الذين يمثلون هذا الدافع نذكر: المستشرق جون بادو الذي كان سفيراً لأمريكا في القاهرة، والمستشرق الفرنسي بونيون bunion الذي عمل قنصلاً في حلب وغيرها²⁶.

المطلب الخامس: الدافع العلمي.

دافع حبّ الاطلاع وجمع المعرفة كان ديدن جماعة من المستشرقين في هذا المجال، وقد استفادوا من مختلف العلوم والمعارف التي خلفتها الحضارة العربية وقت ازدهارها²⁷.

المبحث الرابع

أهداف الاستشراق

حركة الاستشراق ذات أهداف متعددة ذكرها الباحثون في كتب ومقالات متعددة يمكن إجمالها في هدفين رئيسيين هما: (هدف بنائي/ هدف هدمي).

فالأول: يتمثل في الإقبال الكبير للمستشرقين على جمع التراث الإسلامي ودراسته وتحقيقه، وهذا من أجل الاستفادة العلمية التي وصلت إلى مستويات أعلى في سلّم التقدم العلمي، هاته الاستفادة لم تكن مادية فقط، بل شملت جوانب عقيدية تمسّ العقيدة بدافع التعرّف الدقيق عليها فهناك من تخصص في السنة النبوية والفقه والتاريخ الإسلامي²⁸.

أما الثاني: فالمراد به تحطيم وهدم أو اصر الترابط بين حضارة الإنسان وعقيدته التي لا محالة ستندثر وتلاشى وتأخذ مكانها الحضارة الغربية المادية، حيث قدمت الدراسات غير العلمية التراث الإسلامي في صورة مشوهة يشوبها الحذف والتغيير وحتى الكذب وأحياناً التزوير المتعمد وهناك هدم من نوع آخر تمثل في مساعدة الدول الاستعمارية على تدمير العالم الإسلامي²⁹.

على الرغم من وجود نوعين من الأهداف (هدف بنائي وآخر هدمي)، إلا أنّ الهدف الهدمي كان الأبرز والأوضح لما فيه من نوايا استعمارية وإعطاء الوجه الحسن لأوروبا لتكون قدوة لشعوب الشرق.

المبحث الخامس

موقف المفكرين العرب من حركة الاستشراق

أثار موضوع الاستشراق نقاشات كثيرة وردود فعل متباينة من المفكرين العرب والمسلمين، فقد انقسموا على أنفسهم بين ثلاث فئات: الرافضين لتلك الدراسات والمنتقدين لها في مقابل المدحيين لبحوث المستشرقين والمنبهرين بمناهجها وأدوات عملها ونتائجها، واتجاه ثالث يتوسط برأيه الفريقين السابقين.

المطلب الأول: موقف المفكرين العرب المؤيدين للحركة الاستشراقية.

وهناك طائفة من المؤيدين للحركة الاستشراقية أثنوا على جهود المستشرقين وأعمالهم مع الإشارة باستحياء إلى بعض أخطاء المستشرقين مع التماس الأعذار لهم في أخطائهم ومن أبرزهم: عائشة عبد الرحمن وزكي مبارك وطيب تزييني وهشام جعيط وغيرهم³⁰.

يعتبر كتاب ميشال جحا: (الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا) متميزاً في طرجه، ويُعدّ إضافة فريدة، ومرجعاً هاماً في التعريف بالأعمال الاستشراقية في أوروبا. وقد تميز كما ازدان اهتمام المفكرين العرب بالدراسات الاستشراقية وذلك بدراسة وتبعية جهود المستشرقين في التصنيف والتأليف وفي حفظ المخطوطات وفهرستها وتحقيقها ونشرها، وقد تفاوتت تلك الدراسات المؤيدة للحركة الاستشراقية في التأييد والثناء على جهود المستشرقين وصورت إنجازاتهم الخارقة التي لم يسبقهم إليها أحد ودعت إلى تمجيد المستشرقين وألقت اللوم على جهود العرب والمسلمين ووصفتهم بأوصاف النقص مع تعمّد تجاهل زلات وأخطاء بعض المستشرقين وقد خاض العديد من الكُتّاب العرب في بيان هذا الموقف وغيره وألوه عناية فائقة فصوّروا الرؤى التي تُعنى بالفصل بين المؤيدين

للاستشراق والمعارضين له كالعقيقي وصلاح الدين المنجد ومحمد كرد علي وطه حسين وعبد الرحمن بدوي وغيرهم³¹.

بحسن التصنيف والترتيب، لكنه لم يسلم إجمالاً في حكمه على تلك الأعمال والمواقف الاستشراقية من الإفراط في الثناء، والمبالغة في المدح مع التوقف عن بيان سقطات وأخطاء بعض الأعمال الاستشراقية، ولعل معاشته للمستشرقين وقربه منهم جعله يغلب الثناء عليهم ويتجاوز عن سقطاتهم³².

وأما العقيقي، فيذكر مكانة المستشرقين في التحقيق والنشر وحفظ التراث قائلاً: "فتناولوا تراثنا بالكشف والجمع والصون والتقويم والفهرسة، ولم يقفوا منه عندها فيموت بين جدران المكتبات والمتاحف والجمعيات وإنما عمدوا إلى درسه وتحقيقه ونشره وترجمته والتصنيف فيه: في منشئه وتأثره وتطوره وأثره وموازنه بغيره، واقفين عليه مواهبهم ومناهجهم وميزاتهم مصطنعين لنشره المعاهد والمطابع والمجلات ودوائر المعارف والمؤتمرات، حتى بلغوا فيه منذ مئات السنين وفي شتى البلدان وسائر اللغات مبلغاً عظيماً من العمق والشمول والطرافة، وأصبح جزءاً لا ينفصل عن تراثنا، ولا تؤرخ الحضارة الإنسانية إلا به"³³.

لكن ما يمكن التعقيب به على العقيقي أنّ الحكم الجزافي خبطٌ من الظن، فيوجد في المستشرقين عقل سوي، يبحث عن الحقيقة، ولا شيء غير الحقيقة، ومنهم الغوي؛ الذي يتصيد العثرات، ويتقنص الثغرات، ليردي عدوّه اللدود. فلا ينبغي النظر إليهم من زاوية أنهم قدوات، وجبال أعلام، وليس لهم نظير. وهذا ما سهّل التأثير على الباحثين العرب؛ حتّى عاينوا عن المستشرقين كل جديد واطلعوا على كل حديث، فتلقّفوا عنهم النظريات والمناهج والفلسفات في شتى ميادين النقد وعلوم اللغة والتاريخ والسير.. الخ.

وقد امتدح صلاح الدين المنجد منهج المستشرقين في دراستهم للدين الإسلامي فقال: "وقد خرجت من عملي هذا واليقين عندي أنّ هذا الإنتاج الوافر الضخم جدير أن يطلع

عليه العرب المثقفون. لأنّ المستشرقين طرّقوا كل ناحية من نواحي ثقافتنا، وعالجوا كل أمر ذي شأن في ديننا وحضارتنا، متبعين في دراستهم وأبحاثهم طرق البحث المنهجي المنظّم. ولقد أتيح لهم أن يكونوا، أحيانا كثيرة، أكثر إحاطة بالمصادر وأبصر بمواضع النقد، وأشدّ جرأة على ارتياد آفاق صرفنا عن ارتيادها الدين أو التقاليد أو الجمود الفكري³⁴.

لم يكتف المستشرقون بمجرد البحث والاطلاع، لكنهم تخطّوا ذلك إلى خدمة الفهارس والمخطوطات المتوزعة في أصقاع العالم، وعلى صعيد شتى الموضوعات العلمية في اللغة والأدب والتاريخ وعلوم القرآن الكريم والحديث النبوي؛ في هذا الإطار ندرك أنّ المستشرقين يقودهم غالبا الانتصار للذات وتحقيق المطالب ولو أذى ذلك إلى حصول الحيف على التراث العربي والإسلامي³⁵.

ويهوّن المستشرقون في كثير من تحريراتهم من شأن الأمور المتعلقة بالدين الإسلامي والعبادة الروحية؛ لأنها تظهر عوارهم وتضعف من قدراتهم في صدّها. ويعلمون أنّ فيها تكمن قوّة العرب ومصدر عزّهم. وما حصّلت الدول الغربية عموما من العلوم والاستكشافات إلا عبر بوابة الحضارة الإسلامية، وعلمائها المشتهرين في الرياضيات والطب والفلسفة والكيمياء³⁶.

ويظهر تأثر طه حسين بالمستشرقين جليا في غالب كتبه، فقد خضع لما قدّموه من فضل —كما يزعم— للحضارة العربية والإسلامية، فكرا وأدبا وتاريخا. حيث تأثر بمنهجهم التاريخي النقدي في مجال النقد التاريخي والنقد الأدبي؛ فعلى صعيد النقد الأدبي ظهرت قضية الانتحال في كتابه (الشعر الجاهلي) متأثرا بنظرية مارجليوث. وشكك في نسب المتنبي في كتابه (مع المتنبي) معتمدا على نظرية بلاشير، وأخذ مذهبه في النقد من نظريتي تين و برونيتير، واستلهم بحثه عن ابن خلدون وأخذه من دوركايم³⁷.

وتفني عائشة عبد الرحمان على عناية المستشرقين بجمع فهارس كثيرة للمخطوطات العربية، حيث نقلت إحصاءات لمكتبات أوروبية مختلفة، حوت مجلدات مخطوطة بالآلاف،

فعدّدت في كتابها (تراثا بين ماض وحاضر) الجامعات والمتاحف والمكتبات.. لكثير من الدول أمثال: روسيا، وأوزبكستان، والفاتيكان، وإيطاليا، وبريطانيا.. تراثٌ ضخّم، وُضع "بين أيدي المستشرقين الذين عكفوا عليه في شبه رهينة، يفحصون نصوصه ويُحقّقونها، وينشرونها على أحدث منهجٍ للتحقيق والضبط والنشر"³⁸. وإنّ دلّ هذا، فإنما يدلّ على ثناء الكاتبة البالغ لجهود المستشرقين في خدمة المخطوط العربي خاصة، لكن لم يكن في حسابها، أنّهم يعملون ذلك نصرة لمذهبهم، وخدمة لحضارتهم، وليس تقربا أو تزلفا للعرب ودينهم، أو مشاركة لهم في نشر العلم والحضارة التي تنفع الجميع.

ويخلص طيب تيزيني في كتابه: (من التراث الى الثورة) إلى وجود ثلاث تيارات استشراقية، الأولى، بورجوازية استعمارية عنصرية، والثانية، بورجوازية إنسانية مستنيرة، وأخيرا، اشتراكية ماركسية³⁹. ففي نظره تعدّد الاستشراق وتنوّع؛ فميّز بين الاستشراق الإيجابي الذي وصفه بالتنويري والانساني، لأنه لا يأبه للتقسيمات العرقية، والسلطات السياسية الغربية، وآخر، استشراق سلمي؛ يتمحور حول البورجوازية المتغلبة، والفكر الاستعماري العنصري.

أمّا عبد الرحمن بدوي فقد أثنى على المستشرقين كثيرا في موسوعته التي أسماها موسوعة المستشرقين. "ومن الدراسات الموسوعية لكتابات المستشرقين موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي، والتي عرّف فيها بأعمال قرابة ستمائة مستشرق أوروبي، من بداية القرن السابع عشر إلى بداية القرن العشرين، أثنى كثيرا عليهم وعلى أعمالهم، وتحاشى نقدهم إلا نقدا محدودا لعدد يسير من المستشرقين، وقد أبدى إعجابه بمنهجهم، وعمل على الدفاع عنهم وتقريظ أعمالهم في تلك الموسوعة. "وقد كان تأليفه لكتابه (دفاعا عن القرآن ضد منتقديه) منعظا آخر نقد فيه المستشرقين، ونافح عن كتاب الله بمنهج عقلي، وكان يعد مفاجأة للقراء أن يصدر ذلك النقد اللاذع من صاحب موسوعة المستشرقين بما حوته من إطراء لأعمال المستشرقين"⁴⁰.

من خلال هذا الطرح، نرى أنّ بعض المفكرين العرب انبهروا وذابوا وانصهروا في أقوال المستشرقين والإعجاب بهم إلى حدّ أن هناك من تحاشى نقدهم وأخذ يسترسل في كل ما هو إيجابى من إضافة وشرح وتعليق على علوم الشرق.

المطلب الثاني: موقف المفكرين العرب المعارضين للحركة الاستشراقية.

انتقد العديد من المفكرين العرب أعمال المستشرقين وطعنوا في مناهجهم وأبرزوا سلبياتهم، مثل الطيباوي الذي يؤكد على عدم وجود الإنصاف مطلقاً من المستشرقين الذين يوصفون بالإنصاف إذ يقول: "فإن المستشرقين الذين توصلوا مع أنفسهم إلى التوافق على قبول صدق محمد صلى الله عليه وسلم والاعتراف بأنه دعا إلى دين جديد تميز تميزاً جوهرياً ليؤكدوا في الوقت نفسه أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن كلها من مصدر إلهي"⁴¹.

ويشير كذلك إلى أن المستشرقين لم يحرروا أنفسهم من حتمية الإصلاح والعمل على تقريب الإسلام إلى النصرانية البروتستانتية⁴².

وانتقد بنسالم حميش وجهة نظر الطيباوي الاستشراقية وهذا بتسليط الضوء على فئة من المتعصبين الذين وقفوا أمام الدين الإسلامي دون غيرهم من الناس، حيث يقول: "نراه لا يتخذ له كمحاورين ناظرين بالإنجليزية إلا أسماء من الدوائر المسيحية اللاهوتية، كالراهب اليسوعي هنري لامانس وغيره"⁴³.

وقد وازن عبد الله السرحاني بين الرأيين قائلاً: "ونحن نتفق مع سالم حميش* في أهمية أن تكون الأمثلة التي يقوم عليها في دراسة الحركة الاستشراقية ممثلة لأطياف المستشرقين، ولا تقف عند طيف واحد، كاختياره المستشرق اليسوعي لامانس، والذي يعدّ من رجال الكنيسة المتعصبين تجاه الإسلام، فكان من المستحسن تنوع تلك الأمثلة، مع موافقتنا للطيباوي في تأكيده على خطورة أطروحات هذا المستشرق وشدة عداوته للإسلام"⁴⁴.

* يثبت المشاركة اسم بنسالم حميش هكذا : سالم حميش.

ويؤكد محمد عزت الطهطاوي على الدور التبشيري للمستشرقين فيقول "أما هؤلاء المبشرون والمستشرقون فإنهم لا يراعون لله حرمة، ولا يحفظون للشعوب التي يذهبون إليها ويعيشون بين أهلها ذمة، بل تراهم يحكيكون المؤامرات والفتن، ويثيرون العداوة والبغضاء بين أبناء الوطن الواحد"⁴⁵، وقد جاء حديثه يحمل صبغة رومانسية عاطفية لا يخلو من المبالغة والتعميم⁴⁶.

وقد هاجم حسين الهراوي المستشرقين بقوله: "إن المستشرقين هم طلائع المبشرين، وإنهم هم الذين يمهّدون السبيل لتشكيك المسلمين في عقائدهم، وإنهم هم الذين يمهّدون للمبشرين سبيل الطعن في الاسلام وفي نبيه الكريم، وإنهم هم الذين يزودونهم بأنواع شتى من الشعوذة العلمية باسم الاستنتاج التحليلي والنقد الفني وحرية الفكر والمباحث العلمية الحرة"⁴⁷. "وجاءت كتابات الهراوي في السياق نفسه الذي نادى إليه أنور الجندي بالتحذير من الاستشراق وخطورته وعلاقته بالتنصير، دون مناقشة كنه الاستشراق ومسيرته الفكرية، ولم يسلم موقفه من إيراد الألفاظ العامة التي قد لا تليق بالبحث العلمي كوصف أعمال المستشرقين بالشعوذة العلمية"⁴⁸.

أمّا مصطفى السباعي فنقاش شبهات المستشرقين من خلال الرد على الفرق والاتجاهات الطاعنة في السنة مع بيان تلك الاتجاهات المنحرفة في موقفهم تجاه السنة⁴⁹.

ومن بين المفكرين العرب المعارضين للفكر الاستشراقي أيضا حسن حنفي الذي ينتقد "منهجية المستشرقين مشيرا إلى النعرة العلمية التي تقوم عليها مناهج المستشرقين تعني دراسة الظاهرة الفكرية كظاهرة مادية خالصة، وكتاريخ خالص مكون من شخصيات وأنظمة اجتماعية وحوادث تاريخية محضة، يمكن فهمها بتحليلها إلى عوامل مختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية، تحدد نشأتها وطبيعتها، وتحاول ابتداء من هذه العوامل المتفرقة تركيب الظاهرة بدعوى تفسيرها. وهكذا تفقد الظاهرة طابعها المثالي، وتنقطع عن

أصلها في الوحي، وعن أساسها في الفكر والواقع وتصبح ظاهرة مادية خالصة، لها أصلها في التاريخ الذي أعطاها أساسها، وفي المجتمع الذي أعطاها طبيعتها⁵⁰.

وانتقد حسن حنفي منهج الأثر والتأثر لدى المستشرقين قائلًا: "يقوم منهج الأثر والتأثر بالمهمة الباقية، وهي القضاء التام على ما تبقى من الظاهرة، مفرغا إياها من مضمونها، ومرجعا إياها إلى مصادر خارجية في بيئات ثقافية أخرى، دون وضع أي منطق سابق لمفهوم الأثر والتأثر، بل بإصدار هذا الحكم دائما بمجرد وجود اتصال بين بيئتين ثقافيتين، وظهور تشابه بينهما، مع أن هذا التشابه قد يكون كاذبا، وقد يكون حقيقيا، وقد يكون لفظيا، وقد يكون معنويا"⁵¹.

وحول نشأة المنهج يقول: "ويرجع منهج الأثر والتأثر إلى نشأة المستشرقين في بيئة ثقافية خاصة، وهي البيئة الأوروبية التي تخضع ثقافتها للأثر والتأثر، فقد نشأت الحضارة الأوروبية ابتداء بالبعث اليوناني في أوائل عصر النهضة وإحياء التراث العقلي القديم لإنقاذها من قطيعة اللاهوت وسلطان الكنيسة"⁵².

نستنتج من مقولة الباحث حسن حنفي أن ظهور الاستشراق والمستشرقين يعود إلى منهج الأثر والتأثر؛ لأنهم يعيشون في وسط ثقافي يساعد على الثورة العلمية والنهوض بالتراث العقلي القديم وإحيائه من جديد.

على الرغم من تحامل الكثيرين من مفكري العرب على المستشرقين إلا أن هناك فئة منهم حاولت أن تكون معارضتها إيجابية تقول للمحسن أحسنت وللمسيء أست، فراح الكثير من المؤلفين العرب إلى الإشادة بمحاسن الاستشراق وإظهار بعض فوائده المرجوة ومنهم: سالم حميش وأبو الحسن الندوي وغيرهم.

المطلب الثالث: موقف المفكرين العرب المحايدين للحركة الاستشراقية:

ويتوسط أبو الحسن الندوي في حكمه على الاستشراق، إذ يذكر بأن عددا من المستشرقين كرّسوا حياتهم وجهودهم وطاقاتهم لدراسة العلوم الإسلامية وتبنوا موضوع

الشرقيات وبذلوا فيه جهوداً ضخمة، وبفضل جهودهم برز كثير من نوادر العلم والمعارف التي لم تر ضوء الشمس منذ قرون إلى النشر والإذاعة، وأصبحت مصنوعة من الورثة الجاهلين وعاهة الأرض وكم من مصادر علمية ووثائق تاريخية لها مكانتها وقيمتها صدرت لأول مرة بفضل جهودهم واهتمامهم، وقّرت بها عيون العلماء في الشرق، ومن بين المستشرقين الذين اهتموا بدراسة العلوم الإسلامية نذكر على سبيل المثال لا الحصر الباحث ت- و- آرنولد t-w-Arnold في كتابه الدعوة إلى الإسلام والباحث ستانلي لين بول Stanley Lan-Poole وكتابه العرب في الأندلس، والباحث النمساوي ألويس اشبرنجر aloyas sprenger الذي كتب في مقدمة كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني عن عظم العمل التوثيقي الذي قام به العرب في علم الجرح والتعديل وبيان الرجال ومعرفتهم⁵³.

رغم اعتراف أبي الحسن الندوي بالجهود العلمية للمستشرقين، والاشادة بخدماتهم المنهجية إلا أن فئة منهم كانوا يتعمدون إظهار مواطن الضعف في الحضارة والتاريخ الإسلامي وهذا لأجل هدف سياسي أو ديني⁵⁴.

ومن بين الأبحاث النقدية لمسيرة الاستشراق، هناك دراسة للمفكر مالك بن نبي عن الحركة الاستشراقية تتمثل في بحثه المعنون بـ "إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث". ومضمون دراسته يتمحور حول أسبقيته في التنبيه إلى خطر المادحين من المستشرقين على حياة المسلمين وفكرهم، وهذا دون إغفال الفريق الثاني (القادحين) في بعض الأحيان⁵⁵.

الخاتمة:

في نهاية هذه البحث، توصلنا إلى عدة نتائج يمكن إجمالها في النقاط الآتية:
- الاستشراق له امتداد لما قبل التاريخ؛ نظراً لأنّ الإنسان مجبول على معرفة خبايا الآخر والنظر إليه عن قرب.

- الاستشراق له جانبان (جانب بنائي وآخر هدمي) ولكن ضرره أكبر من نفعه، لأنه ساهم في الحركات الصليبية والاستعمارية.
 - الاختلاف الواضح في وجهات نظر أغلب المفكرين العرب من الحركة الاستشراقية بين مؤيد ومعارض ومحيد، ولكل حججه الدامغة التي يدافع بها.
 - إلزامية تحرّي العدل في الحكم على موقف المستشرقين من الاسلام.
 - الحرص على الإمام بخلفيات المستشرقين ومناهجهم التي درسوا بها الاسلام.
 - ضرورة التحلي بالكفاءة العلمية والمنهجية لمن تصدى لمناقشة شبهات المستشرقين.
- الهوامش:

- ¹ ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 10، ط1، (1410هـ- 1990م)، حرف القاف، ص2244.
- ² المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط2، 2003م، باب حرف الشين، ص765.
- ³ سهيل ادريس، المنهل: قاموس فرنسي-عربي، دار الكتاب، دط، 2004م، ص850 و 851.
- ⁴ تركي بن خالد الظفيري، الاستشراق عند إدوارد سعيد رؤية اسلامية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة - المملكة العربية السعودية، ط2، 1436/2015، ص84.
- ⁵ رودى بارت، الدراسات العربية الاسلامية في الجامعات الألمانية، تر: مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1968م، ص11.
- ⁶ عبد الرحمن خرشي، فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري، دار هومة، دط، الجزائر، 2013م، ص23.
- ⁷ هاشم أبو الحسن علي، الاستشراق والاستغراب، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، ع25، 2016، ص321.
- ⁸ عبد الرحمن خرشي، فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري، ص27.
- ⁹ ينظر: اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، ط3، 2000، ص21-22.
- ¹⁰ ينظر: أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1992م، ص70 و71.
- ¹¹ ينظر، ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الاسلامية، ج1، دار المدار الاسلامي، ليبيا، ط1، 2002م، ص36 و37.
- ¹² ينظر: عبد الرحمن خرشي، المرجع السابق، ص34 و35.
- ¹³ ينظر: المرجع نفسه، ص35.
- ¹⁴ ينظر: نفسه، ص37.

- 15 ينظر: نفسه، ص 38.
- 16 ينظر: نفسه، ص 38 و 39.
- 17 ينظر: نفسه، ص 39.
- 18 ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)، دار الوراق للنشر والتوزيع، دط، دب، ص 20.
- 19 ينظر: مصطفى السباعي، المرجع نفسه، ص 20 و 21.
- 20 ينظر: المرجع نفسه، ص 21.
- 21 ينظر: أحمد سمائلوفتش، المرجع السابق، ص 50.
- 22 ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 23 ينظر: نفسه، نفسها.
- 24 ينظر: نفسه، ص 50 و 51.
- 25 ينظر: محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، ط 1، 1426 / 1998، ص 45.
- 26 ينظر: محمد فتح الله الزيايدي، المرجع نفسه، ص 45-46.
- 27 ينظر: نفسه، ص 46 و 47.
- 28 ينظر: نفسه، ص 33.
- 29 ينظر: نفسه، ص 34.
- 30 ينظر: المرجع نفسه الصفحة نفسها.
- 31 ينظر: محمد بن سعيد عبد الله السرحاني، الموقف العربي من الاستشراق: دراسة تحليلية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مخبر الشريعة بجامعة الجزائر 1 (بن يوسف بن خدة)، مج: 12، ع: 1، 2020، ص 94.
- 32 ينظر: المرجع نفسه، ص 95.
- 33 نجيب العقيلي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة — جمهورية مصر العربية، ج 1، ط 4، 1980، ص 07-08.
- 34 صلاح الدين المنجد، المنتقى من دراسات المستشرقين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج 1، دط، 1955، صفحة التمهيد الأولى.
- 35 ينظر، عبد الله علي العليان، الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2003، ص 43.
- 36 ينظر، عبد الله علي العليان، الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف، ص 17.
- 37 ينظر: محمود مهدي الاستانبولي، طه حسين في ميزان العلماء والأدباء، المكتب الإسلامي، بيروت — لبنان، ط 1، 1983، ص 385.
- 38 عائشة عبد الرحمن، تراثنا بين ماض وحاضر، محاضرات ألقنتها بجامعة عين شمس، مطبعة الجبلاوي، 1968، دط، ص 49.
- 39 ينظر: طيب تيزيني، من التراث إلى الثورة (حول نظرية مقترحة في قضية التراث العربي)، دار ابن خلدون، بيروت — لبنان، ط 2، 1978، ج 1، الهامش: ص 211.
- 40 محمد بن سعيد عبد الله السرحاني، الموقف العربي من الاستشراق: دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص 97.
- 41 محمد بن سعيد عبد الله السرحاني، المرجع السابق، ص 105.

- 42 ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 43 نفسه، نفسها.
- 44 نفسه، نفسها.
- 45 نفسه، ص106.
- 46 ينظر، نفسه، نفسها.
- 47 نفسه ، نفسها.
- 48 نفسه، ص107.
- 49 ينظر، نفسه، نفسها.
- 50 نفسه، ص109.
- 51 نفسه، نفسها.
- 52 نفسه، نفسها.
- 53 ينظر، أبي الحسن علي الحسيني الندوي، مقالات وبحوث حول الاستشراق و المستشرقين، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م، ص28-29.
- 54 ينظر، محمد بن سعيد عبد الله السرحاني، المرجع السابق، ص109.
- 55 ينظر، المرجع نفسه، ص108.